IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة جامعة الكوت للعلوم الإنسانية
ISSN (E): 2707 – 5648 II ISSN (P): 2707 – 563 x
www.kutcollegejournal1.alkutcollege.edu.iq
k.u.c.j.hum@alkutcollege.edu.iq
عدد خاص لبحوث المؤتمر الفكري والثقافي الدولي الرابع - جامعة واسط - 8 نيسان 2025

الارهاب الفكري ،أشكاله، ممارساته، طرق علاجه

م. د. نوال مصطفى كريم [1]

المستخلص

الارهاب الفكري هو موضوع شديد الأهمية ويتطلب اهتمامًا كبيرًا من الباحثين والمفكرين، إذ أن تأثيراته تمتد إلى مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية. يشير هذا المصطلح إلى استخدام الأفكار المتطرفة والخطابات التحريضية لتحقيق أهداف تضر بالأمن الاجتماعي والنظام العام، وتزداد مخاطرة في ظل التطورات الحديثة في وسائل الإعلام والتكنولوجي، من أبرز أساليبه نشر الفتن والصراعات الطائفية، والتحريض على العنف، هذا التهديد ليس محصورًا في الأفراد أو الجماعات فقط، بل يشمل المجتمعات بشكل عام، مما يستدعي ضرورة محاربة هذه الظواهر من خلال إجراءات تشريعية وقضائية فعالة، تعتمد على التوعية وتعزيز روح التسامح والاعتدال في المجتمع، تقتضي تفعيل دور المؤسسات التعليمية والدينية والإعلامية في نشر الثقافة الهادئة التي تشجع على الحوار والتفاهم والتعايش السلمي بكل طوائف المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الارهاب الفكري، اشكاله، طرق علاجه

انتساب الباحث
[1] المديرية العامة لتربية ديالى، وزارة التربية، العراق، ديالى، 32000

[1] mkarem846@ gmail.com

[1] **المؤلف المراسل**

معلومات البحث
تأريخ النشر : شباط 2026

Intellectual Terrorism, its forms, Practices, and Methods of Treatment

Lec. Dr. Nawal Mustafa Karem [1]

Affiliation of Author
[1] General Directorate of Education Diyala, Ministry of Education, Iraq, Diyala, 32000

[1] mkarem846@ gmail.com

[1] **Corresponding Author**

Paper Info.
Published: Feb. 2026

Abstract

Intellectual terrorism is a very important topic that requires great attention from researchers and thinkers, as its effects extend to various aspects of social and political life. This term refers to the use of extremist ideas and inflammatory speeches to achieve goals that harm social security and public order, and the risk increases in light of recent developments in the media and technology. Its most prominent methods include spreading sedition and sectarian conflicts, inciting violence, as well as its great impact in stimulating intellectual extremism through the media, educational curricula, and religious activities. This threat is not limited to individuals or groups only, but includes societies in general This necessitates combating these phenomena through effective legislative and judicial measures, based on awareness and promoting the spirit of tolerance and moderation in society. The study of combating intellectual terrorism requires activating the role of educational, religious and media institutions in spreading a calm culture that encourages dialogue, understanding and peaceful coexistence among all segments of society, and practicing activities and rituals according to each person's beliefs in a peaceful manner without adopting negative.

Keywords: Intellectual terrorism, ashkaluh, methods of treatment

المقدمة: (introduction)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، الحمد لله والصلاة والسلام على خير الأنام، سيدنا محمد (ﷺ)، وعلى آله وصحبه أجمعين.....

وبعد : أهمية الفكر والتفكير كعملية داخلية تلامس النفس والضمير، وكيف أن إبداء الرأي والتعبير عن الفكر يعد من الحقوق الأساسية التي تضمن حرية الإنسان في التعبير عن نفسه وآرائه. يشير إلى أن حرية الفكر والضمير لا تكتمل إلا إذا استطاع الشخص التعبير عن أفكاره ومعتقداته، سواء في المواقف الخاصة أو العامة، وهذا يعزز من قيمة هذه الحرية في الدساتير والإعلانات الحقوقية على المستوى المحلي والدولي حيث يمكن أن تؤدي التوترات العرقية أو الدينية إلى انفجارات صراعية أو إلى تحالفات غير متوقعة. هذا يقودنا إلى مسألة تعقيد الواقع في الشرق الأوسط، حيث تتداخل

العوامل الأثنية مع الديناميكيات الجيوسياسية بشكل يجعل أي محاولة لتغيير الوضع القائم أمرًا بالغ الصعوبة كان دور الحركات الإسلامية المتطرفة، مثل تنظيم القاعدة، الذي استفاد من الفراغات السياسية والاجتماعية الناتجة عن محاولات الغرب لإعادة تشكيل المنطقة. استخدام الحركات الإسلامية من قبل الولايات المتحدة في مرحلة معينة، ثم العودة لمحاربتها بعد ذلك، يوضح التناقضات العميقة في السياسات الأمريكية وتحديات التعامل مع أزمات معقدة على المدى الطويل.

ان هذه الظاهرة التي نتحدث عنها تعتبر من أخطر التحديات التي تواجه العالم في العصر الحديث. التطور التكنولوجي، وخاصة في مجال الإنترنت، قد ساعد بشكل كبير في توسيع نطاق الأنشطة الإرهابية، حيث أصبحت التنظيمات الإرهابية قادرة على التواصل السريع مع خلاياها في أماكن مختلفة حول العالم. هذا التواصل الفوري عبر الإنترنت أعطاها القدرة على التنسيق بين الأفراد والجماعات المنتشرة في عدة دول، بالإضافة إلى نشر أفكارها وتجنيد أفراد جدد بسهولة نسبية قبل الثورة التكنولوجية، كانت عمليات التنظيمات الإرهابية تتطلب جهوداً كبيرة في التنسيق والاتصالات، لكن الآن أصبح الأمر أكثر سلاسة وسرعة، ما يزيد من تعقيد مكافحة الإرهاب على الصعيد الدولي. كما أن الاستخدام السيء لوسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية جعل من الصعب السيطرة على هذه الظاهرة(عبد الرحيم صادق 81).

مشكلة البحث: (research problem)

فقد جاءت مشكلة البحث بالتساؤلات الرئيسية التالية:-

1- ما هو الارهاب الفكري؟
2- ما هي تأثيرات الارهاب الفكري السلبية على المجتمع ؟
3- ما هي دوافعه التي ادت الى انتشار عملياته على مستوى العالم؟
4- ماهي طرق مكافحة الارهاب الفكري؟

فرضية البحث: (Research hypothesis)

ان الارهاب الفكري ليست بظاهرة جديدة إذ انتشرت في مجتمعات دول متفرقة من العالم و اتخذت وتلونت بالصبغة الاسلامية المتشددة و المتطرفة والتي كانت السبب الرئيس وراء انتشاره فضلاً عن العوامل الاقتصادية (الفقر ، الحرمان ، البطالة) فجريمة الارهاب الفكري ليست نتيجة لعامل واحد بل هي محصلة لجملة عوامل الداخلية والخارجية والمشتركة ، والبيئة ، وظروف الزمان والمكان.

هدف البحث :(Research aim)

يهدف البحث الى دراسة ظاهرة الارهاب الفكري وتقييم تأثيراته على الأمن والسلم الدوليين. يبدو أن هناك أيضًا تركيزًا على تقديم حلول عملية للتصدي لهذه الظاهرة.

منهج البحث: (Research methodology)

أتبع البحث المنهج الوصفي لدراسة ظاهرة الارهاب الفكري و التطرف ، لآنه يساعد في تحليل و تفسير هذه الظاهرة ، و اسبابها ، و دوافعها ، و مخاطرها على المجتمع ، ووصفها وصفاً دقيقاً للوصول الى تحقيق الفرضية ، والمنهج التاريخي التعرُّف على الجذور التاريخية للإرهاب الفكري ليتسنى من خلالها تفسير الكثير من الممارسات الارهابية التي كان يرتكبها.

اهمية البحث:(Research Importations)

يعد موضوع "الإرهاب الفكري" من المواضيع الحيوية التي تستحق الدراسة والبحث العميق، خصوصاً في العصر الحالي حيث تتزايد التحديات المتعلقة بالأفكار المتطرفة التي تساهم في نشر العنف والانقسام بين الأفراد والمجتمعات، والتأثير على عقول الأفراد وجعلهم يتبنّون أفكارًا تروج للتطرف الديني أو السياسي أو الاجتماعي. الأساليب التي يتم من خلالها نشر هذه الأفكار تشمل وسائل الإعلام، والمنصات الاجتماعية، والخطب السياسية أو الدينية المتطرفة، وغيرها من الوسائل التي تؤثر على التوجهات الفكرية للأفراد. و هذا يجعل من الضروري تطوير استراتيجيات فعالة لمكافحة هذه الظاهرة، سواء كانت عبر التعليم والتوعية أو من خلال تشريعات قانونية رادعة .

هيكلية البحث

يُعَدُّ الإرهاب الفكري من أخطر أنواع الإرهاب، حيث يستهدف قمع الحريات الفكرية والعقائدية، ويُعرَّف بأنه: "نوع من أنواع الأيديولوجية التي تؤمن بعدم احترام الرأي الآخر وتسلبه حقه بحرية التعبير وحرية العقيدة، وهو يحجر على العقول والحريات ويحرم الأفراد من التفكير المستقل. تضمن البحث مبحثين المبحث الاول: مفهوم الارهاب الفكري، اسباب أنتشار الارهاب الفكري للمجتمع، انواع الارهاب الفكري أما المبحث الثاني: الاعلانات الدولية في حق حرية الرأي والتعبير، المادة الدستورية التي تؤكد حرية حقوق الفرد، آثار الارهاب الفكري وانعكاسهُ على الوضع الامني للمجتمع، مكافحة الإرهاب الفكري تبدأ من خلال عدة آليات استراتيجية.

المبحث الأول

مفهوم الإرهاب الفكري

مفهوم **(الإرهاب)** كما جاء في النص يعكس تباينًا بين المعنى اللغوي والاصطلاحي. فمن حيث اللغة، الكلمة مشتقة من الفعل "رهب" الذي يشير إلى الخوف أو الترويع، وهذا يتطابق مع فهمنا العام لظاهرة الإرهاب باعتبارها تهديدًا يهدف إلى نشر الخوف والرعب. أما في الاصطلاح السياسي، فالإرهاب يتخذ طابعًا أكثر تحديدًا؛ حيث يُفهم على أنه استخدام للعنف غير القانوني أو التهديد به، بغرض تحقيق أهداف سياسية، وهو ما يتضمن الأعمال مثل الاغتيالات، التعذيب، أو التفجيرات.

أما من حيث النظم والمنهج الذي يتبعه الإرهابيون، فالإرهاب يُنظر إليه كأداة منظمة لجذب الانتباه إلى أهداف معينة عبر العنف الممنهج. هذه التعريفات تؤكد أن الإرهاب لا يرتبط فقط بفعل فردي أو غير قانوني، بل هو عمل جماعي منظّم في كثير من الأحيان، يهدف إلى تغيير معادلات القوة والسيطرة من خلال ترويع الآخرين.

أما **(الإرهاب الفكري)** هو مصطلح يشير إلى استخدام الفكر أو الآراء كوسيلة للتخويف أو الضغط على المخالفين. وفقًا لتعريف الفقهاء، فإن الإرهاب الفكري يتمثل في اتهام الآخرين بالابتداع، الشرك، الجهمية، التعطيل، والإلحاد لمجرد مخالفتهم للمذاهب الدينية الأخرى. كما يُعتبر هؤلاء المخالفون أعداء للسنة والتوحيد. ويشمل ذلك أيضًا محاولات ابتكار مفاهيم جديدة مثل تقسيم التوحيد إلى توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، وهو ما يُعد ابتكارًا غير مقبول في بعض الأوساط الدينية من خلال هذا السياق، يظهر الإرهاب الفكري في محاولات فرض أيديولوجية معينة والإقصاء القسري للمختلفين عنها، مما يسهم في نشر الانقسام والتفرقة (حسين شريف 47).

مفهوم آخر يشير الي **(الإرهاب الفكري)** هو استخدام القوة والعنف لفرض أفكار أو معتقدات أو مواقف معينة على الآخرين، بدلاً من اللجوء إلى الحوار العقلاني أو الوسائل الحضارية المشروعة. يعتمد هذا الشكل من الإرهاب على الإيمان بأن الشخص أو الجماعة التي تمارسه على صواب وأن الآخرين (حتى لو كانوا أغلبية) على خطأ. يُظهر هذا الفعل نوعاً من الاستبداد الفكري، حيث يعتقد الأفراد أو الجماعات الممارسة للإرهاب الفكري أنهم المخولين بإملاء الرأي على الآخرين، متجاهلين حق الأفراد في الاختلاف والتعبير عن آرائهم بشكل حر (محمد محي الدين 39).

فضلا عن هناك جوانب عدة من تأثير الإرهاب على المجتمع والدولة، حيث تركز على تأثيره الواسع والمتعدد الأبعاد، الإرهاب لا يقتصر فقط على الأضرار المباشرة من خلال الهجمات على المنشآت العامة والمرافق، بل يمتد تأثيره ليشمل نشر الذعر والارتباك بين الناس، مستفيداً من وسائل الإعلام الحديثة لنقل رسائله الترويع إلى أكبر عدد ممكن من الأفراد في أماكن مختلفة حول العالم، من النقاط المهمة التي يتم التركيز عليها هو أن الضحايا لا يتم اختيارهم بناءً على علاقاتهم الشخصية مع الإرهابيين، بل بناءً على علاقتهم بالنظام السياسي أو انتمائهم الطائفي أو الاجتماعي، مما يزيد من تعقيد الوضع ويؤدي إلى تصاعد التوترات في المجتمع وانعدام الثقة بين أفراده. كما أن الإرهاب يرتبط بشكل وثيق بالجماعات المنظمة، حيث تتسم أعمال العنف الإرهابي بالتنسيق والتخطيط المسبق مما يعزز من استمراريتها وفاعليتها في نشر الخوف والاضطراب (احمد فتحي سرور68).

اسباب انتشار الإرهاب الفكري وتهديده للمجتمع:

يمكن القول ان من اهم اسباب الارهاب الفكري هي :

أولاً- تراجع دور وكالات التنشئة الاجتماعية / يعد أحد الأسباب الجوهرية التي ساهمت في تفشي ظاهرة الإرهاب الفكري. وكالات التنشئة الاجتماعية مثل (الأسرة والمدرسة والجامعة ودور العبادة ووسائل الإعلام والأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني) لها دور أساسي في تشكيل الوعي الجمعي، وتعزيز القيم الاجتماعية التي تقف ضد التطرف والإرهاب الفكري. عندما تكون هذه الوكالات غير قادرة على أداء دورها بشكل فعّال، يمكن أن تنشأ بيئة متهيئة لانفصال الأفراد عن قيم المجتمع الأساسية، مما يسهل انتشار الأفكار المتطرفة، على سبيل المثال، دور العبادة، التي من المفترض أن تكون مكانًا للتوجيه الروحي والتعليم الأخلاقي، قد تساهم في بعض الحالات في نشر أفكار متطرفة، إذا لم تكن مراقبة أو إذا تم استغلالها من قبل جماعات متطرفة. الأمر ذاته ينطبق على بعض وسائل الإعلام التي قد تروج لبعض الخطابات العنيفة أو تبث محتوى يؤدي إلى تقويض الوحدة الوطنية إن تفعيل دور هذه الوكالات بشكل صحيح يتطلب العمل على نشر ثقافة التسامح والوعي الاجتماعي، وكذلك تعزيز الحوار بين مختلف فئات المجتمع، بما يعزز القدرة على مقاومة الأفكار المتطرفة.

ثانياً- الدوافع النفسية: تلعب دورًا مهمًا في انخراط بعض الأفراد في الأعمال الإرهابية. الأشخاص الذين يعانون من ميول إجرامية قد يكونون أكثر عرضة لتبني أفكار متطرفة أو المشاركة في الأعمال العنيفة نتيجة لاضطرابات نفسية أو تجارب حياتية مؤلمة تترك آثارًا عميقة في شخصياتهم. قد يساهم الغضب الشديد،

والشعور بالاضطهاد، أو الإحساس بالانعزال في تعزيز هذه الميول، مما يجعلهم ينغمسون في أفكار العنف ويسعون لتحقيق نوع من الانتقام أو السلطة.

ثالثاً- عوامل اجتماعية وثقافية: محاولة فرض ثقافة معينة على أفراد المجتمع، قد يكون عبر الإعلام أو التعليم أو المؤسسات الثقافية يمكن أن تؤثر في اتخاذ القرار بالانخراط في الإرهاب، مثل التأثيرات من المحيط الاجتماعي أو السياسات القمعية التي تساهم في تعزيز مشاعر العداء تجاه النظام أو المجتمع(هيفاء احمد 53).

رابعاً- الإخفاق في التعليم وصولاً إلى العوامل الاقتصادية والسياسية الداخلية والخارجية: تؤدي إلى نشوء الجنوح الاجتماعي والإرهاب، من العوامل الاقتصادية العوز المادي يسبب الفقر والبطالة قد يلجأ الأشخاص إلى الإرهاب بسبب عدم وجود فرص اقتصادية لهم ومنها الى الشعور بالإحباط وصولا الى الظروف الاجتماعية السيئة، والتي قد تؤدي إلى تزايد النزعات المتطرفة في بعض الأفراد، خاصة عندما يكونون غير راضين عن وضعهم الاجتماعي أو يرون تفاوتًا غير عادل بين فئات المجتمع يرى ان التفاوت بينه و بين أعضاء اخرين في المجتمع كبير ، و بدون وجود اسباب موضوعية لتلك الفروق التي قد تكون على اساس عرقي او أثني او طائفي وبدون وجه حق ، لاسيما اذا اقترفت هذه الفروقات بتدني مستوى المعيشة و السكن و التعليم و الصحة و غيرها من الخدمات الضرورية التي يقدمها المنتظم الحكومي.

خامساً- النزاعات الإقليمية والدولية: الصراعات الإقليمية تزيد من التوترات وتوفر أرضية خصبة في تنامي ظاهرة الارهاب الفكري في مختلف مناطق الشرق الاوسط ، الخطط الامريكية تجاه العالم الاسلامي الذي تدعوه الشرق الاوسط عندما تريد تخصيص الدول العربية و بعض الدول الاخرى في محيطها تعددت و تنوعت على مر السنين لتلائم مع المتغيرات التي تطرأ على المنطقة بين الحين و الأخر(سعد ابراهيم343-344).

سادساً- عوامل فكرية : لها دور مهم في تفعيل الأعمال الإرهابية الفكرية أيضا ، ولها تاريخ طويل الذي ذكرته يتناول موضوعاً مهماً حول العلاقة بين الفكر والإرهاب، وتأثير الأنظمة السياسية المختلفة مثل الرأسمالية والاشتراكية على نشوء الصراعات والأيديولوجيات. يبدو أن هناك تأثيراً عميقاً للصراع الأيديولوجي بين الغرب والعالم الإسلامي بعد التسعينات، مع تأكيد على أن الثقافة الغربية تسعى للهيمنة على العالم من خلال فرض قيمها، الفكرة التي أشار إليها "هنتنغتون" حول صراع الحضارات هي جزء رئيسي من هذا النقاش، حيث يعبر عن رؤية مفادها أن التفاوت بين الثقافات المختلفة قد يؤدي إلى صراعات حضارية، خاصة عندما تسعى الثقافات الغربية لتصدير قيمها، وهو ما قد يصطدم مع قيم حضارات أخرى. هذا التصور يستدعي تساؤلات مهمة حول كيفية تأثير هذه النزاعات الفكرية في شكل الإرهاب العالمي، وتحديداً كيف يمكن أن تصبح القوى الكبرى أدوات في هذا الصراع عبر دعم أو محاربة أيديولوجيات معينة(محمود ابراهيم 276).

انواع الارهاب الفكري

ان الإرهاب يشكل تهديداً كبيراً للأمن العالمي ويؤثر بشكل عميق على المجتمعات والدول. فهو لا يقتصر فقط على الأضرار المادية التي تحدث جراء الهجمات، بل يمتد إلى تدمير النسيج الاجتماعي وزيادة التوترات بين المجموعات المختلفة. فضلا عن ذلك، يمكن أن يعيق التنمية الاقتصادية ويؤثر سلباً على حياة الناس اليومية، مما يجعل محاربته مهمة معقدة تتطلب التعاون بين الدول والمنظمات المختلفة. لدراسة انواع الارهاب الفكري منها:

1- الإرهاب الديني : حيث يتم فرض مفاهيم دينية معينة على الناس تحت التهديد يقوم هذا النوع من الإرهاب على استخدام الدين كذريعة لتنفيذ أعمال عنف وتدمير. غالبًا ما يروج الإرهابيون لفكر متطرف يخلط بين الدين والسياسة، ويستغلون الدين كوسيلة لتبرير أفعالهم العنيفة مثال على ذلك الجماعات الإرهابية التي تستخدم أفكار دينية لتبرير الهجمات الانتحارية أو الهجمات ضد مجموعات دينية أخرى(حسين العلوان 170-172).

2- **الإرهاب السياسي :** في سياقات تتعلق بالحكم، حيث تستخدم الأنظمة السياسية القوة الفكرية لفرض سياسات معينة يهدف الإرهابيون في هذا النوع إلى تحقيق أهداف سياسية من خلال استخدام العنف، مثل الإطاحة بالحكومة أو تغيير الأنظمة السياسية. غالبًا ما يسعى الإرهابيون إلى تحقيق مكاسب سياسية عبر خلق حالة من الفوضى أو الضغط على الحكومات مثال على ذلك: الجماعات التي تسعى للاستقلال أو تقسيم الدول باستخدام العنف كوسيلة للوصول إلى أهدافها السياسية.

3- **الإرهاب الدولي:** هذا النوع من الإرهاب يتجاوز الحدود الوطنية ويستهدف أهدافًا دولية، مثل السفارات أو شركات متعددة الجنسيات أو الأشخاص ذوي الجنسية الأجنبية. الإرهاب الدولي

يمكن أن ينشأ بسبب قضايا تتعلق بالصراعات العالمية أو الأيديولوجيات العابرة للحدود مثال على ذلك: الهجمات الإرهابية التي يتم تنسيقها عبر دول.

4- **الإرهاب الاجتماعي :** مثلما يحدث عند فرض أعراف أو مفاهيم اجتماعية معينة على الناس باستخدام وسائل مختلفة كالثقافات الغربية ، أو الاختلافات السياسية الداخلية عادة ما يهدف الإرهاب الداخلي إلى إثارة الفوضى داخل الدولة، أو الضغط على الحكومة لتغيير سياساتها مثال على ذلك: الهجمات التي نفذتها جماعات محلية في بعض الدول التي تسعى إلى الاحتجاج ضد الأنظمة السياسية أو اقتصادات معينة، مثل الهجمات في بعض مناطق أفريقيا أو الشرق الأوسط (سهيل الفتلاوي 92).

المبحث الثاني

الاعلانات الدولية في حق حرية الرأي والتعبير

تناولت العديد من الإعلانات الدولية حق حرية الرأي والتعبير ومع ذلك، يشترط أن لا تُخالف هذه الحرية النظام العام أو الآداب العامة ، مثل المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948 التي تنص على أن لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون تدخل، فضلا عن إلى حرية تلقي ونقل الأخبار والأفكار عبر أي وسيلة كانت، دون قيود جغرافية. كما نصت المادة 10 من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان لعام 1950، والمادة 19 من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية لعام 1966، والمادة 13 من الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان لعام 1969، والمادة 32 من الميثاق العربي لحقوق الإنسان لعام 2004، على نفس الحق وعلى الصعيد الوطني، تكفل دساتير بعض الدول هذا الحق أيضاً، مثل المادة 65 من الدستور المصري لعام 2014، والمادة 38 أولاً من الدستور العراقي لعام2005، وقد يُمارس التعبير عن الرأي من خلال الكلمة، الصورة، الرسم أو الكاريكاتير. ومع ذلك، هناك قيود على حرية الرأي والتعبير تهدف إلى حماية مبدأ الشرعية، وضمان حقوق الآخرين، وعدم المساس بسمعتهم أو نزاهتهم وشرفهم، فضلا عن إلى الحفاظ على النظام العام والآداب العامة. فلا يجوز استخدام حرية الرأي والتعبير لنشر العنصرية أو التحريض على العنف ، من المهم أن نفهم أن هناك ارتباطًا وثيقًا بين حرية الرأي وحرية الفكر والاعتقاد. فحينما تتجاوز الفكرة التي يؤمن بها الشخص مرحلة اعتناقها داخليًا إلى محاولة نشرها بين الآخرين، فإن حرية الفكر تتحول إلى حرية الرأي، حيث يُعبر الشخص عن أفكاره ومعتقداته(عبد الرحيم صادق 34).

لكل إنسان الحق في حرية المعتقد واختيار العقيدة التي يقتنع بها، وله أيضًا الحق في ممارسة هذه العقيدة ضمن حدود احترام حقوق الآخرين في ممارسة معتقداتهم، وفي إطار الحفاظ على النظام العام والآداب العامة. فالإنسان الذي منحه الله عز وجل القدرة على التفكير والتمييز بين الخير والشر، والحق والباطل، له الحق في الانتماء للعقيدة التي يقتنع بها، ولكن ليس له الحق في فرض عقيدته على الآخرين بالقوة أو منعهم من ممارسة عقائدهم.

الدين يعد أمرًا ضروريًا في حياة الإنسان، حيث يمنحه القدرة على مواجهة المصائب والصبر على المتاعب والمشاق، كما يعزز تسليمه لأمر الله، ويوفر له الراحة النفسية والحكمة العقلية، والهدوء والاستقرار والأمان النفسي. الشرائع السماوية جاءت لتوجيه الإنسان إلى الطريق المستقيم، ولتعريفه بحقوقه وحرياته وواجباته، ومن أبرز هذه الحقوق هو حق حرية المعتقد ولذلك، أرسل الله عزّ وجل الأنبياء والرسل لهداية الإنسان وتوجيهه نحو الطريق الصحيح، ونشر الشرائع السماوية التي تكفل حقوق الإنسان وتحميها، ومنها الحق في حرية المعتقد.

المادة الدستورية التي تؤكد حرية حقوق الفرد

دستور جمهورية العراق لعام 2005 قد أولى أهمية كبيرة لمكافحة الإرهاب الفكري من خلال ضمان حرية الفرد في التعبير عن رأيه، وفكره، وعقيدته، وممارسة شعائره الدينية. فقد تضمن الدستور عدة مواد تؤكد على هذه الحقوق:

1- **حرية التعبير والفكر** :حيث نصت المادة (38) أولاً على أن "تكفل الدولة وبما لا يخل بالنظام العام والآداب حرية التعبير عن الرأي بكل الوسائل"، كما نصت المادة (42) على أن "لكل فرد حرية الفكر والضمير والعقيدة"، مما يعكس حرص الدستور على حماية حرية الأفراد في التعبير والتفكير.

2- **حماية الأفراد من الإكراه الفكري** : تنص المادة (37) ثانياً على أن "تكفل الدولة حماية الفرد من الإكراه الفكري والسياسي والديني"، وهو ما يعني أن الدستور يحرص على حماية الأفراد من أي نوع من الإكراه في مجالات الفكر والسياسة والدين.

3- **حرية ممارسة الشعائر الدينية** : أكدت المادة (43) أولاً على أن "اتباع كل دين أو مذهب أحرار في ممارسة شعائرهم الدينية"، وهو ما يضمن حرية الأفراد في ممارسة شعائرهم الدينية دون خوف من التضييق أو الإكراه.

4- **حذر العنصرية والإرهاب الفكري**: نصت المادة (7) على "يحذر كل كيان أو نهج يتبنى العنصرية أو الإرهاب أو التكفير أو التطهير الطائفي"، مما يعكس الموقف الواضح للدستور في مكافحة جميع أشكال الإرهاب الفكري(احمد شاب عبدالله 7).

فضلا عن، أكدت المادة (3) من الدستور على أن "العراق بلد متعدد القوميات والأديان والمذاهب"، مما يعكس التزام الدولة بتعزيز التنوع الثقافي والديني وحماية حقوق جميع أفراد المجتمع ، بناءً على هذه النصوص، نجد أن المشرع العراقي قد أظهر موقفاً حازماً في مكافحة الإرهاب الفكري بكل أشكاله، متبعاً نهجاً يختلف عن الدساتير السابقة التي لم تتناول هذا الموضوع بالوضوح نفسه(حسان العاني 64).

آثار الإرهاب الفكري وانعكاسه على الوضع الأمني المجتمعي:

الآثار التي يتركها الإرهاب الفكري على الوضع الأمني تعد من أكثر القضايا التي تشغل حيزاً كبيراً من الاهتمام في دراسات الأمن والعلاقات الدولية. كما ذكرت، الإرهاب يعصف باستقرار الدول ويؤدي إلى تقويض البنية الأساسية الاجتماعية والاقتصادية، ويتسبب في تقوية الانقسامات داخل المجتمعات.

تأثير الإرهاب لا يقتصر فقط على الخسائر المادية الناجمة عن التفجيرات أو العمليات العسكرية، بل يشمل كذلك تدمير النسيج الاجتماعي والاقتصادي. هذا التأثير يكون أشد خطورة عندما يواجه المجتمع انقسامات طائفية، عرقية، أو دينية، حيث يستغل الإرهابيون هذه الانقسامات لزرع الفتنة وإحداث الفوضى، فضلا عن ذلك، تتحمل الدول تكاليف ضخمة لمكافحة الإرهاب، سواء من خلال نشر قوات الأمن أو تأمين البنية التحتية. هذه الجهود قد تؤثر على الموارد التي يمكن استخدامها في مجالات أخرى مثل التعليم أو الصحة أو الاستثمار في المشاريع التنموية.

أما في ما يتعلق بالاقتصاد ، الإرهاب يسبب تراجعاً في الاستثمارات السياحية والاقتصاد بشكل عام، حيث أن الدول المتأثرة بتفجيرات أو صراعات قد تصبح وجهة غير جذابة للمستثمرين الأجانب.

من جهة أخرى، فإن الإرهاب يمكن أن يؤدي إلى تداعيات اجتماعية كبيرة، مثل غلق المجتمع والتوترات السياسية، مما يزيد من تعقيد الوضع الأمني. فكلما تدهور الأمن في الدولة، زادت إمكانية تدهور الوضع الاجتماعي والسياسي، ما قد يؤثر سلباً على استقرار الدولة بشكل عام(عبد الرحيم صادق 263).

يرى(آل سعود) ان الارهاب اليوم متطرف أخطر ما حققهُ هو قتل الأبرياء ونشر الكراهية لكن الشيء الأكبر خطراً عملهُ الإرهاب والتطرف هو تشويه سمعة ديننا الحنيف وتشويه عقيدتنا لذلك لن نسمح بما قاموا فيه من تشويه لهذه العقيدة السمحة ومن ترويع حياة الابرياء في الدول الاسلامية وفي جميع دول العالم، أن يستمر أكثر من اليوم (محمد بن سلمان 11).

مكافحة الإرهاب الفكري تبدأ من خلال عدة آليات استراتيجية من اهمها:

1- **التعليم والتوعية** : توفير بيئة تعليمية تروج للتفكير النقدي، وتنمية قيم التسامح واحترام التنوع الثقافي والديني، تعزيز الوعي بأن الفكر المنفتح وغير المتطرف يمكن أن يكون الحل الأمثل لتحقيق التناغم الاجتماعي

2- **تعزيز الحوار بين الأديان والثقافات** : توفير منصات للحوار بين الأديان والثقافات المختلفة لتعزيز الفهم المتبادل والتعاون بين مختلف شرائح المجتمع .

3- **الرقابة على وسائل الإعلام** :التأكد من أن وسائل الإعلام لا تروج للأفكار المتطرفة أو تشجع على العنف. يحتاج المجتمع إلى وسائل إعلام مسؤولة وذات مصداقية تنقل الحقائق بطريقة متوازنة ومهنية إن تجفيف منابع الإرهاب الفكري من خلال الوسائل الإعلامية التي تحاول أن تروج للإرهاب الفكري ومحاسبة المقصرين ومنع نشاطاتهم منعًا نهائيًا التي تهدد الأمن المجتمعي والسلم الاجتماعي وذلك من خلال متابعة منصات التواصل الاجتماعي ومحاسبة الجهات الفاعلة الذين يروجون للأفكار الهدامة كي يكونوا عبرة لغيرهم .

4- **مشاركة المجتمع المدني** : تحفيز الجمعيات والمنظمات المدنية التي تروج للمفاهيم الإنسانية والإيجابية، وخلق بيئة مجتمعية داعمة لفكر التسامح والقبول بالآخر، من خلال نشر حملات التوعية في جميع مؤسسات الدولة الحكومية والمدنية ومنظمات المجتمع المدني وفي دور العبادة وعبر القنوات الفضائية لمحاربة هذا الداء العضال .

5- **مكافحة التطرف في الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي**: وضع استراتيجيات لمراقبة ومنع نشر الأفكار المتطرفة عبر الإنترنت. بما أن الإنترنت يشكل بيئة خصبة لتبادل هذه الأفكار، فإن التصدي لهذا التحدي يتطلب تعزيز التشريعات والتقنيات لمراقبة المحتوى الضار، من خلال تفعيل الدور الحكومي والمحاكم لغرض محاسبة القنوات التي تروج للإرهاب الفكري بحجة أنهم معارضون للحكومة ومعاقبتهم بأقسى أنواع العقوبات.

6- **المناعة الفكرية :** إن المناعة الفكرية تحمي الأفراد والمجتمعات من التعصب والكراهية والتطرف والإرهاب

الفكري وذلك بمعرفة العدل والظلم والتمييز بالضار والنافع .فإن تعزيز المناعة الفكرية يعني تزويد الأفراد والمجتمعات بالمهارات والمعارف التي تمكنهم من التفكير الصحيح واجتناب الخطأ والانحراف وتشجيع الفرد والمجتمع على القراءة فالروح كالجسد بحاجة إلى الغذاء وغذاء الروح هو القراءة.

الأجهزة الأمنية : تكاتف جميع الأجهزة الأمنية في مواجهة هذا الإرهاب الخطير لأن خطره كبير يهدد المجتمع واستقراره الأمني.

الاستنتاجات

رغم تعقيدات التعريف الاصطلاحي للإرهاب، وما يحمله من تحديات وصعوبات في تحديد معناه بدقة، إلا أن الباحثين ما زالوا في حالة بحث مستمر للوصول إلى تعريف موحد ومقبول عالميًا. إن الوصول إلى هذا التعريف يعد خطوة أساسية نحو بناء إطار فعال لمكافحة هذه الظاهرة التي تهدد الأمن والاستقرار على مستوى العالم. ومن المؤكد أن هناك عوامل متعددة تساهم في تصاعد العمليات الإرهابية، والتي تتنوع بين أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية، حيث تساهم هذه العوامل في خلق بيئة مشحونة بالإحباط والغضب بين المواطنين، الذين يعانون من شح الموارد والفقر المدقع، في ظل غياب الأمان وانعدام الخدمات الأساسية.

في المقابل، يسهم تفشي الفساد المستشري في بعض مؤسسات الدولة وغياب المساءلة عن التصرفات غير القانونية من كبار المسؤولين في تعزيز مشاعر الاستياء. كما أن تراجع دور المنظمات المدنية وعدم فاعليتها في مواجهة هذه التحديات يجعل المجتمع يعاني من الفراغ المؤسساتي. فضلا عن ذلك، فإن الدعم الذي تقدمه بعض المنظمات الدولية للكيانات الإرهابية يعزز من قدرة هذه الجماعات على تنفيذ أهدافها المشبوهة .

وفي ضوء هذه الظروف، يصبح من الضروري أن تتبنى النخب السياسية والكيانات الحكومية موقفًا موحدًا وحازمًا ضد الإرهاب، وأن تدينه بشكل لا لبس فيه أو تحفظ، بغض النظر عن الذرائع التي قد يسوقها الإرهابيون في محاولة لتبرير أفعالهم المدمرة. إن التصدي لهذه الظاهرة يتطلب موقفًا قويًا ومتكاتفًا من جميع الأطراف لتحقيق الاستقرار والعدالة في العالم.

التوصيات والمعالجات

1- معالجة ظاهرة الإرهاب تتطلب أكثر من مجرد ردود فعل أمنية وعسكرية. يجب أن تتضمن الاستجابة معالجة الأسباب الجذرية مثل الفقر، والبطالة، والظلم الاجتماعي، والتعليم المتدني، فضلا عن معالجة قضايا حقوق الإنسان. تتطلب استراتيجية شاملة تكامل الجهود السياسية والاقتصادية والاجتماعية لخلق بيئة مستدامة تعزز من الاستقرار.

2- العمل على مكافحة التطرف تعزيز دور منظمات المجتمع المدني من خلال دعم المنظمات التي تعمل على توفير بيئة صحية وآمنة تتيح الفرص للمجتمعات المحلية للانخراط في الأنشطة التنموية والاجتماعية.

3- التوعية والتعليم من خلال تعزيز برامج التعليم التي تروج لقيم التسامح والاحترام المتبادل، وتقديم فكر بديل يعزز الحوار ويعكس التنوع الثقافي. هذه البرامج يمكن أن تكون موجهة للشباب بشكل خاص، كونهم الفئة الأكثر تأثراً بالأفكار المتطرفة.

4- تعزيز الأمن الوطني من خلال التوعية المجتمعية، دور ووسائل الإعلام بإخطار الإرهاب والتطرف الفكري.

5- أهمية تعزيز المبادئ الديمقراطية والحوار بين مختلف الأطراف الاجتماعية، ويشدد على أهمية قبول الرأي الآخر والتسامح في المجتمع. كما يشير إلى ضرورة الالتزام بحقوق الإنسان والتأكيد على المسؤولية الأخلاقية لجميع الأطراف من أجل الحفاظ على التوافق السلمي ومنع تفكك النسيج الاجتماعي الذي قد يؤدي إلى تسهيل مشاريع الإرهاب. هذه المبادئ تساهم في تقوية الوحدة الوطنية ودرء المخاطر التي قد تساهم في تفكيك المجتمع وزعزعة استقراره.

6- التعاون الدولي هو عنصر أساسي في معالجة القضايا الاقتصادية العالمية، ويعتبر النظر بجدية في مشكلات الديون، وترشيد الاستهلاك، وخفض الإنفاق على الأسلحة، وتنمية الموارد الاقتصادية خطوات مهمة نحو تعزيز التنمية المستدامة.

7- معالجة أسباب الغضب والإحباط بين الشباب يتطلب نهجًا شاملاً يأخذ في اعتباره العوامل النفسية، الاجتماعية، والاقتصادية التي تؤثر فيهم. وتوجيه الشباب نحو التدريب المهني والتقني والبحث العلمي.

8- استصلاح الأراضي الزراعية وزراعتها بمحاصيل متنوعة يُعدّ من الحلول الفعّالة لمواجهة التحديات المتعلقة بالنقص الغذائي.

المصادر

- صادق ،عبد الرحيم. الارهاب السياسي و القانون الجنائي. النهضة العربية. القاهرة . 1985.
- سرور ،احمد فتحي . المواجهة القانونية للإرهاب . القاهرة . النهضة العربية . 2008.
- ال سعود، الامير محمد بن سلمان. المملكة العربية السعودية . 4فبراير2025.
- العاني ،حسان. اشكالية بناء الدولة الحديثة . عمان . دار المأمون للنشر . 2001.
- شريف ،حسين . الإرهاب الدولي و انعكاسه على الشرق الأوسط خلال أربعين قرناً . القاهرة .الهيئة المصرية العامة .الجزء الأول . 1997 .
- العلوان، حسين . الديموقراطية و اشكالية التعاقب على السلطة في الوطن العربي . بيروت .مركز الدراسات الوحدة العربية .2000 .
- ابراهيم ، سعد واخرون . مستقبل المجتمع و الدولة في الوطن العربي . عمان .منتدى القمر العربي . 1988.
- الفتلاوي ،سهيل حسن . الارهاب و الارهاب المضاد . بيروت .دار الفكر العربي .2005.
- صدق ،عبد الرحيم . الارهاب السياسي و القانون الجنائي. القاهرة . النهضة العربية . 1985
- محي الدين ،محمد. الارهاب في القانون الجنائي و القاهرة . مكتبة الأنجلو المصرية. 1981.
- ابراهيم الدين ،محمود. الجغرافيا السياسية(منضور و معاصر) . القاهرة . مكتبة الانجلو المصرية . 2008 .
- احمد ،هيفاء. ظاهرة العنف السياسي في الوطن العربي .جامعة بغداد . كلية العلوم السياسية .رسالة ماجستير. غير منشورة .1998 .
- عبد الله ،احمد شهاب . حرية العقيدة في المواثيق والدساتير . اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الحقوق . جامعة الموصل . 2012 .
- شكر ،عبد الرحيم عبد الصادق .جرائم الارهاب في القانون الجنائي المصري والمقارن . ط1 .دار النهضة العربية . 2012.